

# الدولة الساسانية

## أو الدولة الخارسية الرابعة في

### العراق

سنة ٢٢٦ م - سنة ٦٣٧ م

بعد أن استولى أردشير بن بابك على العراق وقرض الدولة البرتية وأسس الدولة الساسانية أو دولة الأكاسرة الشهيرة في التاريخ نظم إدارة البلاد العراقية وولى عليها الولاية ولم يتعرض بديانة العراقيين ولا بعاداتهم وأقر قوانين البلاد على حالها ولكنه اضطهد اليهود من أجل مساعدتهم للبرتين أثناء الحروب التي قامت بينه وبين البرتين في العراق ، وأقر على الخيرة وما يليها ملكاً على العرب جذيمة الرضاح الذي كان مخالفاً له قبل فتح العراق ثم خضع لسيادته وبسبب خضوعه هذا هاجر كثير من العرب ولا سيما تنوخ التابعين لحكومة الخيرة ونزلوا نادية الشام لأنهم أبو الرضوخ للفرس .

وبقى العراق في هدوء حتى مات أردشير سنة ٢٤١ م بعد أن حكم خمسة عشر سنة ( ٢٢٦ م - ٢٤١ م ) ومن مبانيه في العراق مدينة بمرسير بناها قلعة كبيرة بالقرب من موقع البصرة عدماً ما حفره من الأنهار وما جدد من المدن مدينة سلوقية فإنه جدد بنائها فسميت بعد حين أردشير .

مات هذا الفاتح والدولة الساسانية التي أسسها في دورة التأسيس ولم يفتح بعد العراق (بعد محو البريتين والتغلب على مملكتهم) غير بلاد ما بين النهرين التي أعلن الحرب من أجلها على الروم في عهد القيصر الكسندرسويروس وأخذ منه جميع تلك البلاد، ثم وسع خلفاؤه الملك بفتوحات جديدة حتى صارت هذه الدولة من أعظم دول الأرض في تلك الأزمنة .

وتولى بعد أردشير الأول ابنه شاير الأول (٢٤١ م - ٢٧٢ م) الذى أدخل القسم الأعظم من جزيرة العرب تحت حماية الفرس ، وبنى في العراق مدينة تكريت التي صارت بعد حين مركزاً للعباقبة النصارى، وظهر في أيامه مانى المشهور الذى ادعى النبوة في بلاد فارس، وشابور هذا وهو الذى أسر ملك الروم والسيانوس قيصر وأرسله أسيراً إلى بابل بعد حروب شديدة استمرت أعواماً بين الدولتين ولكنه اندحر أخيراً أمام أذنية الثانى العربى ملك تدمر الخاضع لسيادة الرومانيين حتى استردت منه بأسم الرومانيين جميع بلاد الجزيرة وظل يطارده حتى دخل العراق وحاصر مدينة سلوقية سنة ٢٦١ م ثم رجع بمن معه من جيوش العرب والروم. لاختلال حدث في المملكة الرومانية .

وتولى بعده ابنه هرمزد (هرمز) الأول سنة ٢٧٢ م ثم بهرام الأول سنة ٢٧٣ م وهو الذى قتل مانى وسعى في محو مذهبه من بلاد فارس وأعلن الحرب على الروم فأخذل أمامهم فطارده إلى العراق واستولوا على مدينتى سلوقية واكتسيفون ثم رجعوا إلى ما بين النهرين ، وخلفه بهرام الثانى ٢٧٦ م ثم بهرام الثالث سنة ٢٩٣ م فلم يملك غير أربعة أشهر فتولى في السنة نفسها نرسى بن بهرام الثانى وهو الذى حفر في العراق بنواحي الكوفة نهر النرس الذى يأخذ من

الفرات<sup>(١)</sup>. وفي أيامه جعل نهر الخابور حداً فاصلاً بين العراق والروم أو بين المملكة الفارسية والمملكة الرومانية وتولى بعده هرمزد الثاني سنة (٣٠٢ م - ٣٠٩ م) وفي كل هذه المدة لم يحدث في العراق اضطراب أو اختلال داخلي .

## شبابور الثاني

### والعرب العراقيون

تولى شبابور الثاني بعد هرمزد الثاني سنة ٣٠٩ م ولصغر سنه نصب الفرس وصياً عليه ليتولى شؤون المملكة فساءت الأحوال بادئ بدء وكثرت الاضطرابات في المملكة حتى طمع العرب فيها وجاء منهم - زيادة على من في العراق منهم - عدة قبائل من البحرين وغيرها وعبروا خليج فارس وأخذوا يشنون الغارات على الأطراف، وأغارت قبيلة إياد على سواد العراق ونهبت وغنمت وظل العرب أعواماً وخصوصاً إياد معادين للفرس والفرس لا يقاتلونهم .

فلما بلغ شبابور السادسة عشر وتسلم زمام المملكة بدأ بأعدائه القريين منه وهم العرب الذين في العراق فتعمد أذاهم وإخراجهم من بلاده وخصوصاً قبيلة إياد التي قال فيه شاعرهما:

على رغم سابور بن سابور أصبحت      قباب إياد حولها الخيل والنعم

(١) وهو السدي كراه الحجاج بن يوسف أمير العراق في عهد الأمويين فسمى نهر النيل وكان عليه عدة قرى من جهتها نرس .

فتمكن من الفتك بالعرب فقتل من إباد ومن تميم عدداً كبيراً وشتت جيوشه شمل العرب ففر بعضهم إلى الروم وبعضهم إلى البحرين وغيرها فطارد سابور من في البحرين فقطع الخليج الفارسي وفتك في البحرين واليمامة بيني تميم ثم سار إلى الاحساء والقطيف وفتك بالعرب الذين هناك ثم عاد وحمل على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة الفرس والروم وفتك بهم وكان يترع أكتاف رؤساء العرب الذين يظفر بهم فسموه ذا الأكتاف ولم يكتف سابور بما أنزله بالعرب من الفتك العظيم في أكثر الجهات بل أنه أصدر بعد تلك الحادثة أمراً بعدم دخول العرب في عاصمته بغير إذن منه ومن دخلها بغير إذن يقتل، وبنى مدينة الهفة في طرف السواد في أنحاء البطيحة في العراق وأسكن فيها من أسره من إباد ونهى الفرس عن مخالطتهم<sup>(١)</sup> فأراد العرب الذين فروا إلى الروم أن ينتموا منه فأتفقوا مع الروم في عهد الملك قسطنطين الأكبر وزحفوا معهم على الجزيرة فأتسع الخرق على الفرس وجرت بين سابور وبين الروم عدة وقائع انهزم في آخرها الفرس فطاردهم الروم والعرب حتى استولوا على اكتسيفون وغنموا ما فيها، فاضطر الملك الفارسي إلى تأليف جيش جديد فتمكن من استرداد اكتسيفون وظل يقاتل المهاجمين حتى أخرجهم من العراق وطاردهم فحالفه النصر حتى اضطر الروم إلى مصالحته وإرجاع مدينة نصيين له ، ولما تولى عرش الروم يوليانوس حمل على الفرس سنة ٣٦٣ م وعبر نهر دجلة وتوغل في البلاد حتى اقترب من اكتسيفون فلقيته جيوش شابور وبعد معارك هائلة انكسرت الجيوش الرومانية وقتل ملكها .

ولم يكن اضطهاد شابور قاصراً على عرب البادية بل شمل سكان المدن منهم وهم النصارى الذين كانوا منتشرين في المدن العراقية فإنه قتل كثيراً منهم

(١) ولقد صارت هذه المدينة بعد ذلك منفى وصار الملوك الساسانيون ينفون إليها كل

وأصدر أمراً بمضاعفة الجزية السنوية التي عليهم وذلك سنة ٣٣٩ م واردفه بأمر آخرها بعد سنة قضى بدم الكنائس ثم قتل جماعة من الاساقفة ، والذي حمّله على ذلك انتشار الدين المسيحي في عهده في العراق انتشاراً هائلاً بين الحضرة والبدو من العرب وتحزب النصارى وتجبسهم لقياصرة الروم الذين من مذهبهم، لا سيما في عهد القيصر قسطنطين الكبير ولذلك بلغ الاضطهاد أشده في أيامه، وهو أول من أضطهد النصارى من الملوك الساسانيين ، وهو الذي بنى مدينة آلوس الواقعة في جزيرة صغيرة في وسط الفرات شرقى حديثة وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وهو الذي حفر خندقاً في بيرة الكوفة أى من هيت إلى كاظمة مما يلي موقع البصرة يشق طف البادية <sup>(١)</sup> وينفذ إلى البحر وجعل عليه القلاع والحصون ونظمه بالمساح ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية من السواد أى ليمنع هجمات العرب <sup>(٢)</sup> وهو جدد بناء مدينة الأنبار التي كانت على الفرات في غربى موقع بغداد بينهما عشرة فراسخ، وهو الذى قرض دولة الضجاعة العربية التضاعية وأستولى على مدينتها الحضرة التي يسميها اليونان " أترا " ويسميها بعضهم حطار الواقعة في الجزيرة في الجنوب الشرقى من سنجار، وهو الذى بنى القصر المشهور في مدينة اكتسيفون وجعله دار الملك وانفق على بنائه أموالاً طائلة <sup>(٣)</sup> وتولى بعده أخوه أردشير الثانى سنة ٣٧٩ م ثم خلع سنة ٣٨٣ م واجلس مكانه شابور الثالث ثم بگرام الرابع سنة ٣٨٨ م وفى أيامه أغار الهونيون على أرمينيا سنة ٣٩٦ م ثم على

(١) الطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق .

(٢) ولا زالت آثار هذا الخندق باقية حتى اليوم ولا تزال العرب حتى الآن يسمونه خندق

سابور .

(٣) يقال أنه قضى في بنائه عدة سنوات وجعله في وسط المدينة على مقربة من دجلة

ثم زاد فيه كسرى أنوشروان ومن جاء بعده حتى صار من المباني العجيبة .

ما بين النهرين وسورية واستولوا على بلاد كثيرة ثم حملوا على العراق حتى أقربوا من اكتسيفون فحمل عليهم بهرام السبايا الذين سبواهم من بلاد الروم وكانوا نحو الثمانية عشر ألف نسمة فأعاد بعضهم إلى بلادهم وأسكن بعضهم العراق وذلك سنة ٣٩٩ م .

ثم تولى يزيدجرد الأول الملقب بالأثيم سنة ٣٩٩ م وكان يحب العرب ويكرمهم وكان لملك الخيرة النعمان الأول عنده متلة رقيقة حتى أنه ابنته بهرام اعطاه وهو طفل للنعمان ليربيه في الخيرة لطيب هوائها وعذوبة مانها فرباه النعمان احسن تربية وعلمه الكتابة والحكمة والرمى والفروسية وكل ما يلزم للملوك وبني له قصرأ فخماً وبقي عنده حتى مات أبوه .

وفي عهده اضطهد الفرس النصارى فأخذ الروم ذلك الاضطهاد ذريعة للحرب فتظاهروا بنصرة أبناء مذهبهم وأشهبوا الحرب على الفرس وبعد عدة وقائع اتفق الفريقان على الصلح وأرسل ملك الروم أركاديوس وفداً إلى العراق فترل الوفد في البلاط الملوكى باكتسيفون فتم الصلح على شروط رضاياها من جعلتها رفع الاضطهاد عن النصارى الذين في المملكة الفارسية، وعقد يزيدجرد معاهدة صلح لمائة سنة وأزال الاضطهاد عن النصارى وأذن لهم بتجديد الكنائس التي خربت في الاضطهادات وأطلق لهم الحرية التامة .

وخلفه ابنه بهرام الخامس أو بهرام جور سنة ٤٢٠ م وهو الذي رباه النعمان الأول ملك الخيرة وساعده على لبس التاج لأن الفرس اختلفوا فيمن يملكون عليهم من أولاد يزيدجرد الأول الذين تارت بينهم الفتن عند موت أبيهم فاستجد بهرام بالنعمان فجهز لنصرته جيشاً كبيراً من العرب وسار به إلى اكتسيفون واجلس بهرام على كرسى المملكة. ومن أجل ذلك أحب هذا الملك

العرب حياً جماً ورفع منزلة ملك الحيرة على سائر رجال دولته فأعتلا شأن العرب في عهده .

وتولى بعده يزيد جرج الثاني سنة ٤٣٨ م ثم هرمزد الثالث سنة ٤٥٧ م فنازعه أخوه الأكبر بيروز أو فيروز على الملك واستصر بالهياطلة<sup>(١)</sup> فأمدته ملكها بثلاثين ألف مقاتل فحارب أخاه حتى استولى على العرش بعد أن قتل أخاه سنة ٤٦٠ م فلما كانت سنة ٤٨٤ م قتل هذا الملك في حربه مع الروم فخلفه بلاش باني مدينة ساباط بالقرب من اكنسيفون فنازعه أخوه قباذ على الملك ولكنه مات في اثناء ذلك فصفى الجو لقباذ وجلس على العرش سنة ٤٨٨ م . وفي أيامه ظهر مزدك الشيعي ونشر الشيوعية في بلاد فارس وتبعه الملك قباذ وساعده على نشر مذهبه في المملكة الفارسية حتى كادت تسرى الشيوعية إلى العراق ، وأمر قباذ جميع الولاة والحكام والموظفين في خدمة الحكومة الحكومة باتباع هذا المذهب فاتبعه فريق منهم طوعاً وآخرون كرها وأبى اتباعه جماعة كبيرة منهم المنذر الثالث ملك الحيرة فعزله قباذ وولى على الحيرة كندة الحارث بن عمرو عدو المنذر، فلما زاد تعصب قباذ للشيوعية اتفق عظماء الفرس على خلعه فخلعوه وحبسوه سنة ٤٩٩ م واجلسوا مكانه أخاه زماسب ( جامسب ) .

وبعد قليل فر قباذ من الحبس بمساعدة اخوته وسار ملتجئاً بالهياطلة أو البرابرة وهناك أستجد بملكهم فجهز له جيشاً كبيراً وانضم إليه اتباع مزدك فزحف قباذ على أخيه وبعد حروب قهوره وعاد إلى العرش ثانية سنة ٤٩٨ م .

(١) بلاد الهياطلة هي البلاد التي خلف النهر الأعظم مما يلي أرض بلخ .

فلما عاد قباذ ورأى الفرس قد غضبوا عليه بسبب أتباعه لمذهب مزدك الشيعى تركه وتظاهر بالجوسية ، وهو الذى جعل الخراج بالمساحة فى العراق بعد أن كان أسلافه يأخذون الخراج بالمقاسمة .

فضرب قباذ على الجريب الواحد من الأرض درهماً وقفيزاً مهما يكن حاله من الخصب أو الجذب <sup>(١)</sup> فبلغت جباية العراق فى أيامه مائة وخمسين مليون درهم فى السنة حيث كانت بلاد العراق حينذاك زاهية بالبساتين والحدائق والمزارع العظيمة والأثمار خصوصاً وأن هذا الملك كان قد نشط التجارة والزراعة وحفر عدة أنهار فى العراق .

وتولى بعد قباذا ابنه كسرى أنو شروان العادل سنة ٥٣١ م فأصلح أمور الدولة ونظم جيوشها وعدل الشرائع التى وضعها أردشير الأول <sup>(٢)</sup> فزهت فى أيامه المملكة الفارسية وتقدم العراق نحو المدنية وال عمران حتى أصبح حافلاً بالعلماء من أهل البلاد الأصليين والفرس وغيرهم ونبغ فيه جماعة من النصارى فى الطب والفلسفة وزادت ثروة أبناء الرافدين وسعدوا برقى بلادهم، فبلغت جباية العراق فى عهده مائتين وسبعة وثمانين مليون درهم لأن هذا الملك بذل جهده فى أنماء ثروة البلاد واجتهد كثيراً فى تنشيط التجارة وتوسيع أمور الرى والمعارف ونشر العدل وبث الأمن . ورغب الناس فى العلوم فانتشرت فى أيامه الفلسفة اليونانية والعلوم المختلفة ، وهو الذى حفر نهر الفاطول فوق سامرا المعروف بالقاطول الكسروى الذى كان يأخذ من دجلة فى الجانب الشرقى ويصب فى النهروان وحفر نهر دن بقرب أكتسيفون وحفر غير هذا عدة أنهار وترع فى العراق ، وبني مدينة بالقرب

---

(١) الجريب ٣٦٠٠ ذراعاً مربعاً والقفيز عشر الجريب : أى ٣٦٠ ذراعاً أو مربعاً .

(٢) ويسمى كسرى الأول ومعنى كسرى : واسع الملك . ومعنى انو شروان : ذى النفس

من أكتسيفون وهي مدينة نطيخوسرو أى أنطاكية الجديدة لأنها كانت على شكل انطاكية الروم فسمتها العرب رومية المدائن وسماها الكلدان ماحوزا حدثاً أى القلعة الجديدة وزاد في القصر الملوكي الذى أسسه شابور ذى الأكتاف بأكتسيفون وأكثر من زخرفته، وأعاد المنذر الثالث ملك الحيرة إلى ملكه ، وقتل مزدك وكثيراً من أتباعه وأجتهد في محو الشيوعية حتى أزالها من مملكته ، وعدل قانون الجزية أى انقصها عما كانت عليه أيام أسلافه ترفيهاً لرعاياه. وأستثنى منها أهل البادية وهم عرب العراق أى أن هذه الجزية أو الضريبة السنوية على أهل المدن فقط . ولما جاء الإسلام أراد عمر أن يجعلها على العرب أولاً ثم عفى عنهم . فأصدر أمراً عاماً ألزم به الرعية الجزية ما عدأ العظماء وأهل البيوتات والجنود والهرباذة والكتاب ومن بخدمة الملك كل إنسان على قدره فجعلها اثني عشر درهماً وثمانية دراهم وستة دراهم وأربعة دراهم وعفى عن عمره دون العشرين أو فوق الخمسين، وأمر أن يوضع عن أصابت غلته جانحة (أضرار) بقدر حاجته، وبجمع الجباية في كل أربعة أشهر مرة واحدة وبهذا التعديل خفف عن رعاياه، وفي أيامه غزت قبيلة إباد القوافل فحمل عليهم أنوشروان وكانوا قرب مكان الكوفة ففتك بهم وطردهم من العراق فهاجروا إلى الجزيرة وعلى أثر ذلك جدد سور مدينة آلوس ووضع فيها جنوداً لصد هجمات القبائل العربية التي كانت تغير على ما قرب من السواد إلى البادية .

وجلس على سرير المملكة بعده هرمزد الرابع سنة ٥٧٩ م ثم خلع على أثر فتنة قامت بينه وبين القائد العام بهرام الذى انحازت إليه الجيوش كلها فأجلس الفرس على العرش ابنه ابرويز سنة ٥٩٠ م (كسرى برويز أو كسرى الثانى) حسماً لسلاخ وتسكيناً لفتن والاضطرابات فأزداد القائد عتواً وطمع في العرش فدارات رحى الحرب بينه وبين الملك ابرويز وبعد عدة وقائع جرت بالنهروان في

العراق انتصر بهرام واستولى على أكتيفون وأغتصب العرش وأعلن نفسه ملكاً ،  
أما ابرويز فإنه فر بعد انكساره إلى القسطنطينية مستنجداً بالأمبراطور موريس  
(موريقي) فأكرم وفادته وزوجه بابنته ثم جهز له جيشاً عرمرراً وأمدّه بالأموال  
فسار ابرويز بالجيش حتى أقرب من العراق فلاقاه بهرام وبعد معارك هائلة دامت  
مدة انتصر ابرويز انتصاراً باهراً ومزق جيوش بهرام وظل يطارده إلى أذربيجان  
وهناك انتصر عليه انتصاراً هائياً ففر بهرام إلى بلاد الترك وعاد ابرويز إلى عرش  
الملك ودخل أكتيفون بأحتفال عظيم بعد أن دامت الحروب بينه وبين بهرام أربع  
سنوات .

وعلى أثر هذا الفوز تنازل ابرويز للروم عن مدينتي دارا وميفارقين اللتين  
أخذها أبوه هرمزد منهم وأرسل إلى الأمبراطور موريس هدايا نفيسة واجزل  
العطاء والصلوات إلى قواد الروم الذين جاؤوا لنصرته وفرق الأموال في العساكر  
الرومية فعادوا إلى مقرهم وعقد ابرويز معاهدة الصلح مع الروم وأصبحت  
الدولتان في وفاق وداد خصوصاً وان ابرويز أضحى صهر موريس ، ولكنه الغى  
تلك المعاهدة وأشهر الحرب على الروم سنة ٦٠٢ م عندما خلعوا الأمبراطور  
موريس وقتلوه وأجلسوا مكانه فوقاً على أثر فتنة أهلية حدثت في مملكتهم فحمل  
عليهم ابرويز بجيوشه سنة ٦٠٤ م أخذاً بثار حميه موريس ودامت الحروب بين  
الأمستين أعواماً وبعد أن توغل الفرس في مملكة الروم واستولوا على أكثر ممتلكاتها  
ومستعمراتها وكادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون على تلك المملكة انعكس  
الأمر عندما تولى هراقليوس عرش الروم وأخذوا يستردون من الفرس مدينة بعد  
أخرى وظل الفرس يتقهقرون والروم يتقدمون حتى أقرب هراقليوس بجيوشه من  
نينوى وهناك دارات رحى حرب طاحنة دارات بها الدائرة على الفرس وأستولى  
الروم على نينوى سنة ٦٢٧ م ثم على كركوك ثم تقدموا نحو العراق حتى وصلوا

الزباب الأكبر وهناك حدثت حرب أخرى دموية فأنكسر الفرس فيها أيضاً وأخذ الروم يتقدمون والفرس يفرون حتى وصل هراقليوس إلى الدسكرة<sup>(١)</sup> ثم تقدم إلى النهروان فأختل أمر الفرس واضطربت أحوالهم فأجتمع كبارهم فدخلوا ابرويز وولوا مكانه ابنه شيرويه وذلك سنة ٦٢٨ م .

ففاوض الملك الجديد الروم في الصلح فأجابوه وتم عقد الصلح بينه وبين هراقليوس على ما يرضى الروم فعادوا إلى بلادهم ، وعلى أثر ذلك قتل الملك شيرويه أباه ابرويز .

وابرويز هذا هو الذى قتل النعمان الثالث ملك الحيرة سنة ٣١٦ م وولى بدله على الحيرة إياس بن قبيصة الطائي<sup>(٢)</sup> وهو الذى أرسل إليه صاحب الشريعة الإسلامية (صلى الله عليه وسلم) كتاباً يدعو فيه إلى الإسلام مع عبد الله بن

---

(١) الدسكرة بلدة كانت قرب شهر بان وهى غير الدسكرة التى كانت بين بغداد وواسطة وغير الدسكرة الثالثة التى كانت على نهر الملك .

(٢) هو إياس بن قبيصة الطائي من أشرف طي وفصحائها وشجعائها فى الجاهلية ، اتصل بكسرى ابرويز ، فولاه الحيرة ، ثم نجاه وولى النعمان أباً قابوس ، وتعدى الروم تخوم العجم فى أيام ابرويز فوجه إياساً لقتالهم فظفر بهم ، وبالغ كسرى فى تقديمه ثم كانت غضبة ابرويز على النعمان وقتله إياه فأعاد إياساً إلى ولاية الحيرة سنة ٦١٣ م وحدثت فى أيامه وقعة " ذى قار " التى انتصفت بها العرب من العجم ، وكان على العجم إياس . فأنهزم ولم يبرح والياً على الحيرة إلى أن مات سنة ٤ ق هـ / ٦١٨ م . انظر المزيد فى : تاريخ ابن خلدون ٢ / ٢٦٥ ، الكامل ١ / ١٧٣ ، شعراء النصرانية ١٣٥ ، العرب قبل الإسلام ٢١٢ .

حذافة السهمي<sup>(١)</sup> سنة ٦٢٨ م ، الموافقة لسنة فلما حضر عبد الله أمام ابرويز سلمه الكتاب وهذا نصه ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبدع ورسوله ، أدعوك بدعاية الله فأني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحى القول على الكافرين ، أسلم تسلم فأني آيت فأنا عليك أتم المجوس ) .

فقرأه ابرويز فلما انتهى منه مزقه وساء إلى حامله وكتب إلى عامله باليمن يأمره أن يغزو المدينة ويأتيه برسول الله أسيراً ، وعاد عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل ابرويز فقال : اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي ، فلما خلع ابرويز كتب ابنه شيرويه إلى عامله باليمن ينهاه عن مقاتلة رسول الله .

وفي عهد ابرويز حدثت المعركة الشهيرة بوقعة ذي قار بين الفرس والعرب التي انتصر فيها العرب انتصاراً باهراً على الفرس .

ولم يملك شيرويه غير بضعة أشهر فقتل وخلفه أردشير الثالث سنة ٦٢٩ م ملكه الفرس وهو طفل فجعلوا له نائباً ليقوم بأمره وهو رئيس أصحاب المدائن

---

(١) هو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي أبو حذافة صحابي أسلم قديماً وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى . وهاجر إلى الحبشة ، وقيل : شهد بدرًا وأسره الروم في أيام عمر رضى الله عنه ثم أطلقوه ، وشهد فتح مصر وتوفي بها في أيام عثمان رضى الله عنه سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م ، وكانت فيه دعاية وله حديث وعده الجمحي من شعراء مكة .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ٥ / ١٨٥ ، امتاع الأسماع ١ / ٣٠٨ ،

٤٤٤٩ ، حسن الصابغة ٣٠٥ ، الخبر ٧٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٨٧/٢ ،

(رئيس الوزراء) المدعسو جنسن فتسلم هذا زمام الأمور ولكن الأضطرابات الداخلية كانت تزداد يوماً فيوماً في الوقت الذي حمل المسلمون فيه على العراق بقيادة خالد بن الوليد فاختلفت شؤون المملكة واختلفت كلمة رجال الدولة حتى آل ذلك إلى حدوث فتنة بين رئيس القواد وبين نائب الملك كان النصر في آخرها لرئيس القواد فحمل بجيوشه على أكتسيفون وحاصرها ونصب عليها المجانيق ثم احتلها عنوة وقتل أردشير الملك ونائبه وجماعة من رجال الدولة وأغتصب العرش ونادى بنفسه ملكاً سنة ٦٣٠ م ولكنه لم يلبث أكثر من أربعين يوماً حتى وثبت عليه جماعة من الفرس وقتلوه وعلى أثر ذلك اتفق رجال الدولة على تملك بوران بنت كسرى ابرويز في السنة نفسها فلم تملك هذه غير سنة عشر شهراً فأحتال عليها رئيس القواد بيروز وخنقها سنة ٦٣١ م فأشتد الشقاق والخلاف بين رجال الحكومة وعظمت الأضطرابات في المملكة الفارسية وأنقسم الفرس إلى ثلاثة أقسام، فباع أهل اكتسيفون آزرמיד وخت بنت كسرى ابرويز بايع أهل خراسان صيباً من أولاد الملوك اسمه ميهر خوسرو وباع أهل اصطخر<sup>(١)</sup> يزدجرد بن شهريار ثم قتلت آزرמיד وخت قتلها رستم حاكم خراسان بعد أن حمل عليها بجيشه ودخل اكتسيفون حرباً عقب عدة معارك ، ثم قتل ميهر خوسرو أيضاً فسادت الفوضى في البلاد واختل النظام . والذي زاد الدولة اضطراباً وزعزع أركانها توغل العرب المسلمين في العراق الذين جاؤوا للفتح منذ أيام أردشير الثالث أى سنة ٦٢٩ م بقيادة خالد بن الوليد في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضى الله عنه .

---

(١) اصطخر مدينة قديمة في فارس واقعة في الشرق الشمالى من شيراز وبينهما ستون كيلو متراً وكما عاصمة الدولة الفارسية ويسميتها اليونان برسبوليس أى مدينة فارس وكانت فخمة عظيمة البناء فتحها المسلمون سنة ١٨ هـ .

ثم اتفق أهل أكتسيفون على تملك حششده ابن عم ابرويز سنة ٦٣٢ م  
فقتل هذا بعد شهر من تملكه وولوا مكانه فيروز بن مهران من نسل أنو شروان  
فقتل بعد بضعة أيام وملك بدله سابور بن شهر يزان وكان طفلاً فقام بأمره أحد  
كبار رجال الدولة اسمه فرخ زاد خسرو بن البنذوان ولم يمض ثلاثة أشهر حتى  
الملك ونائبه وزاد أمر الدولة أدياراً بسبب تلك الفتنة المستمرة وطمع بها أعداؤها  
فلما أدرك الفرس خطورة موقفهم اجتمعوا على تملك يزيدجرد الثالث بن شهر يار  
الذى اجلسه على العرش أهل أصطخر فأستقدموه منها إلى أكتسيفون وأجمعوا  
كلمتهم عليه فحضر أكتسيفون سنة ٦٣٢ م فدانت له الفرس .

## انقراض الدولة الساسانية

جلس يزيدجرد الثالث على عرش المملكة الفارسية في الوقت الذي كانت  
فيه الدولة قد ضعفت من توالى الفتنة الداخلية وزادها ضعفاً توغل العرب المسلمين  
في العراق وحروبهم الشديدة مع الفرس منذ أيام أردشير الثالث وأيام الخليفة الأول  
أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فكان هذا الملك يبذل جهده في إخماد الثورات  
الداخلية القائمة بين قومه من جهة ويصد هجمات العرب الذين جاؤا للفتح من  
جهة أخرى حتى ارتبك عليه الأمر ولكنه كان مع كل ذلك جلدأ لا يظهر الضعف  
ولا يتظاهر بالعجز أمام العرب وظل يجهز الجيوش لقتالهم فانتصروا عليه في أكثر  
الوقائع وفي الأخيرة أصلوه حرباً حامية في وقعة القادسية الشهيرة سنة ٦٣٦ م ثم  
أجبروه على المنزعة من العراق إلى بلاد فارس سنة ٦٣٧ م بعد حروب عديدة في  
عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقامت دولة الإسلام في العراق  
وأنقضت منه دولة الفرس التى حكمتها ٤١٠ سنوات ( ٢٢٦ م - ٦٣٧ م ) .

## تتمة

# لما تقم

كان معظم سكان العراق في عهد الدولة الساسانية من بقايا الاراميين الاصليين ( وهم الكلدان أو السريان ) والقبائل العربية التي منها إياد وربيعة وغيرهما وعرب المناذرة سكان الحيرة وما يتبعها ويتخلل تلك الجموع شتات من الفرس والأكراد وغيرهم من أمم أخرى وكان الجميع في عيش رغيد وحرية تامة بسبب عدم تعرض هؤلاء الملوك بشرائع أهل البلاد وآدابهم وعاداتهم وابقائهم القوانين على ما كانت عليه قبلاً غير أنهم بدأوا بأضطهاد النصارى العراقيين منذ تنصر القياصرة ملوك رومية بعد أن كانوا وثنيين أى منذ أيام القيصر قسطنطين الكبير بسبب ميل النصارى إلى القياصرة أبناء مذهبهم والتجسس لهم خصوصاً عندما كانت تقوم الحرب بين الفرس والروم فيتجسس النصارى لأبناء دينهم حتى أن بعض الملوك قتلوا كثيراً من رؤساء النصارى وهدموا أكثر كنائسهم ولم يكن ذلك وحده سبباً لاضطهادهم بل أن انتشار الدين المسيحى بين عرب العراق من بدو وحضر وازدياد اتباعه عاماً فعاماً فعاماً خوف الفرس من القضاء على دينهم الزردشتى الذى اتخذوه ديناً رسمياً لدولتهم وأجتهدوا بتقويته خصوصاً وأن الدين المسيحى كان قد صار أخيراً ديناً رسمياً لدولة الروم المجاورة لهم وصار الروم ينتصرون للنصارى الذين تحمّت حكم الفرس حتى أنهم كانوا يتخذون اضطهادهم في بعض الأحيان ذريعة للحرب مع الفرس ومع ذلك كله فقد كان أهل العراق في

عهد هذه الدولة سعداء بالنسبة إلى الأمم الأخرى الراضحة لحكم الأجنبي في ذلك العهد .

أما حالة العراق من الوجهة الاقتصادية فكانت حسنة جداً لأعتناء هؤلاء الملوك بالرى واهتمامهم بتوسيع نطاق الزراعة وتنشيط التجارة ورقيتها ومن أجل ذلك كان العراق في عهدهم غنياً جداً وقد بلغت ثروته حينذاك مبلغاً عظيماً بفضل الزراعة والتجارة والصناعة واشتغل أبناء الرافدين في أيامهم بالتجارة برأً وبحراً وتبادلوا بها مع أهل الأقطار البعيدة كمصر وسورية والهند وفارس وغيرها ، بل أن زراعة العراق كانت في عهدهم أرقى زراعة في العالم بفضل ما حفروه من الترع والأنهار<sup>(١)</sup> وأصبحت جباية هذا القطر عظيمة خصوصاً في عهد أردشير الأول ودارا الأول وقباذ وانوشروان<sup>(٢)</sup> ولم يكن اهتمام الملوك قاصراً على رقى التجارة وإنما الزراعة فحسب بل أن أكثرهم اهتموا بنشر العلوم أيضاً فأنشأوا في العراق المدارس والمراسد والبيمارستانات وخدموا المدينة القديمة بأنظمتهم ومؤسستهم .

أما جباية خراج العراق فكانت في عهدهم بالتعديل أى أنهم كانوا يأخذون خراج الأراضي بالمقاسمة فلما تولى قباذ بن فير وزجعل الخراج بالمساحة فضرب

---

(١) فمن الأنهر التي حفروها نهر الترس الذي احتفروه الملك نرسى بن بهرام ، ونهر الصراة الذي احتفروه أردشير الأول ، ونهر القاطول ونهر دن الذين احتفروهما أنوشروان هذا عدا الأنهار الصغيرة التي منها ما يأخذ من الفرات ومنها ما يأخذ من دجلة وعدداً ما كروه من الأنهار القديمة وما أنشأوه من السداد والجسور ومحازن المياه وما بنوه من المدن والقلاع .

(٢) وقد بلغت جباية العراق في عهد قباذ مائة وخمسين مليون درهم وفي عهد أنوشروان ٢٨٧ مليون درهم وفي أيام أردشير الثالث حينما كانت الفتن مستمرة والاضطرابات متوالية مائة وعشرون مليون درهم سنوياً عدداً ثلاثة ملايين تدفع للبلاط الملكي .

على الجريب الواحد درهماً وقفيزاً مهما يكن حاله من الخصب أو الجذب . أما الجزية فعلى ما يروى أنها لم تكن عندهم قبل أنوشروان بن قباذ وأنه هو الذى وضعها حينما عدل قوانين دولته وكان قد أصدر قانوناً بالزام الناس الجزية ما خلا العظماء وأهل البيوتات والجند والمرازبة والكتاب ومن فى خدمة الملك كل إنسان على قدره فجعلها اثني عشر درهماً وثمانية دراهم وستة دراهم وأربعة دراهم .

وكانوا قد جعلوا فى كل مدينة ديواناً خاصاً بالخراج تدون فيه أعماله ودخله وخرجه وله كتاب وجباة وعمال من أهل البلاد، وعلى كل مدينة حاكم يسوسها ويدير دفعة إدارتها ويرأس جندها وقد أطلقوا على الولاة الكبار أسم الموهباط من الفارسية مه آباد وعلى الذى يتولى الحدود مرزباناً (أى حافظ الحدود) وعلى العمال الذين هم أحط منزلة اسم الرد، وكانوا لا يولون الولاية إلا القائد محنك يعهدون إليه الحرب والإدارة أى القيادة والولاية .

وكان هؤلاء الملوك يقيمون أيام الشتاء فى مدينة أكتسيفون المدائن التى صارت فى آخر أيامهم أعظم مدينة ويقضون المواسم الثلاثة الباقية فى مدينة اضطر بفارس ثم صاروا أخيراً يقضون أكثر أيامهم فى أكتسيفون ، وقد سماوا بالاكاسرة منذ أيام كسرى أنوشروان بن قباذ ومعنى كسرى واسع الملك وجمعه أكاسرة وعاشت هذه الدولة ٤٢٥ سنة ( ٢٢٦ م - ٦٥١ م ) وقام فيها ٢٨ ملكاً أولهم أرد شير بن بابك وآخرهم يزدجر الثالث الذى قتل سنة ٦٥١ م الموافقة لسنة ٣١ هـ فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وبقتله انقرضت هذه الدولة ومحيت من عالم الوجود على يد العرب المسلمين بعد أن كانت من أكبر دول العالم وتشتمل على بلاد إيران والديلم وجورجان وبلاد بابل (العراق) وبلاد أشور التى فى ضمنها كردستان وبلاد الجزيرة ( بين النهرين ) وجزائر خليج فارس وقسم من بلاد العرب منها بلاد اليمن .

ولم يكن سبب انقراض هذه الدولة العظيمة المجد المترامية الأطراف غير الانقسامات التي حدثت فيها والثورات الأهلية المتوالية والفتن المستمرة بين الأسرة المالكة تارة وبين رجال الدولة أخرى والحروب التي كانت تقوم بينهم وبين الروم في أزمان مختلفة أهمها الحروب التي استعرت نارها في عهد أبرويز حتى تمكن الضعف منها فتمكن العرب المسلمون من محوها واستولوا على جميع بلادها بالتدريج فأفهم قرضوا دولتهم من العراق سنة ٦٣٧ م الموافقة لسنة ١٦ هـ ثم قرضوها من بلاد فارس سنة ٦٥١ م الموافقة لسنة ١٦ هـ وأصبحت هذه الدولة منذ ذاك في خير كان .

ولم تقم بعد الدولة الساسانية دولة للفرس في العراق أعواماً طويلاً بل أنتقل الحكم في هذا القطر بعد انقراضهم إلى الخلفاء الراشدين ثم إلى بني أمية ثم إلى بني العباس حتى إذا ما ضعف شأن الخلافة العباسية في بغداد في الوقت الذي قامت فيه دولة فارسية في بلاد فارس على يد بني بويه طمع هؤلاء فحملوا على بغداد وأسسوا فيها دولة فارسية في سنة ٣٣٤ هـ الموافقة لسنة ٨٤٥ م ثم تلتها الدولة الصفوية بعد حين من الدهر ثم الدولة الزندية في العهد العثماني وسنذكر ذلك في محله .

